

بحار الأنوار

[164] قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات، فقام علي (عليه السلام) فبايعه فأجابه، ثم قال: ادن مني، فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وئذبيه، فقال أبو لهب: بئس ما حبوت به ابن عمك أن أجابك فملات فاه ووجهه بزاقا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ملاته حكما وعلما. وعن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية سعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟ فقال: أرأيتمكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، قال أبو لهب: تبأ لك، ألهذا دعوتنا جميعا؟! فأنزل الله تعالى: "تبت يدا أبي لهب" إلى آخر السورة (1). وفي قراءة ابن مسعود: "وأندر عشيرتك الأقربين* ورهطك منهم المخلصين" وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) (2). قوله تعالى: "إن الله يسمع من يشاء" بهدأيته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته "وما أنت بمسمع من في القبور" ترشيح لتمثيل المصريين على الكفر بالأموات، ومبالغة في إقناطه عنهم "إن أنت إلا نذير" فما عليك إلا الانذار، وأما الاسماع فلا إليك. قوله: "لينذر" أي القرآن أو الرسول (صلى الله عليه وآله) "من كان حيا" أي عاقلا فهما، فإن الغافل كالميت، أو مؤمنا في علم الله، فإن الحياة الأبدية بالإيمان، وتخصيص الانذار به، لانه المنتفع به "ويحق القول" أي تجب كلمة العذاب على الكافرين المصريين على الكفر "فاصبر إن وعد الله" بهلاك الكفار "حق" كائن لا محالة "فإما نرينك" "ما" مزيدة لتأكيد الشرط "بعض الذي نعدهم" وهو القتل والاسر "أو نتوفينك" قبل أن تراه "فإلينا يرجعون" يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم. قوله تعالى: "لا حجة" أي لا حجاج ولا خصومة. قوله تعالى: "فاستمسك بالذي أوحى إليك" أي من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته.

(1) السورة: 111. (2) مجمع البيان 7: 206.